

التحليل البلاغي لسورة الطلاق وتطبيقه في تدريس مادة علم البلاغة بمعهد تربية المعلمين
للمؤسسة الحليمية

**Analysis of Balagah on the surah At-Tholaq and his Meaning and his
Application in learning material Of Balagah Science At Mahad Tarbiyatul
Mu'allimin Alhalimy Foundation Sesela**

Safarudin, abdulaziz

Mataram State Islamic University

abdulaziz@uinmataram.ac.id

Balagah science has a strong relationship with the al-Qur'an so the main goal in learning Balagah science according to Muslims is to be able to understand the meaning of the Qur'an Texts and their meanings. Understand the meaning Of the Qur'an not only from Its real Lafaz where the sentences are composed but also from their inner ues. Also, Balagah Science learning has not ean focused on forming student abilities in analyzing the meaning of the Qur'an from the point of view of Balagah Science, this is because at least it uses examples of expressions quoted from the Qur'an . This Study uses a descriptive qualitative research type in which the data is taker using two methods. The first method is by researchers taking data y studying the tips of the interpretation books that are recognized among Muslims, in which there is an analysis of the Balagah Surah At-Tholaq And analyze it directly y using Balagah Science Theories (Library Research). The Second Method is the researcher takes data in the research Field using direct Observation, Interviews, and Documentation. This study has two objectives. The first Objective is to reveal the Balagah Technique in the Surah At-Tholaq and His Meanings, The Secon Objectiveve is to strengthen these techniques in learning Balagah At Mahad Tarbiayul Mu'allimin Al Halimy Foundation sesela, based on the result of the research proccarried out by reserch , it is conluded that, in the surah At-Tholaq there are several Balagiyah Techniques, including: 1) Majaz Mursal, 2) Isti'arah, 3) Ithnab, 4) Qoshor, 5) khobar and Insya' , 6) Husnu Ta'lil. As for the procedure for Implementing these Balagiyah Techniques the qiasyah Method is Used , in which learning egins with Qawa'id Balagiyah in general and then brings in examples quoted from surah At-Tholaq as a comprasion from the Qowa'id and as reinforcement for student Understanding.

Keyword: Analysis, Balagah, Surah At-Tholaq

لما كانت العربية لغة حية فقد كان من الطبيعي أن تجد نفسها على مدى العصور في حالة بحث دائم عما يلبي حاجات أبنائها المتجددة ابدا تبعا لسنة التطور، وإذا كانت اللغة موروثا يملكه الفرد و الجماعة على السواء، فلا مفر من تمييزه بلا انقطاع لتوظيفه في مجاله الطبيعي بما يعود بالخير و النفع على مالكيه²⁷. يفهم من ذلك، أن مجال البحث اللغوي في اللغة العربية لم يزل متسعا، لأن اللغة العربية كأنها حية تتطور بتطور الزمان و الحاجات التي مست أبنائها. فمن ذلك تبين أيضا أن علوم اللغة العربية تنمو و تتطور بتطور الزمان و الحاجات، و يتم نموها بنزول القرآن الكريم الذي هو كتاب أنزله الله تعالى ليهدي الناس إلى صراطه المستقيم. ذلك ما يؤدي العلماء على أن يتعمقوا في علوم اللغة العربية وخاصة علم البلاغة.

قد تحدى القرآن الكريم كل البشر الذين تتلجلج نفوسهم في الإيمان به و الاعتراف بأنه كتاب الله. قال الله ﷻ ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله و ادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: 23]. و قال ﷻ ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات و ادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [13] فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله، و أن لا إله إلا هو [14] ﴿هو: 13-14﴾ [28].

القرآن الكريم كلام الله المعجز للخلق، في أسلوبه و نظمه، و في روعته و بيانه، و في علومه و حكمه، و في تأثير هدايته و في كشف الحجب عن الغيوب الماضية و المستقبلية، و لقد جاء العلماء في كشف أسرار البيان عن وجوه إعجاز القرآن بعد أن ثبتت عندهم بالوجدان و البرهان، و قد أجمع أهل العربية قاطبة و أهل اللسان منهم و البيان على أن القرآن معجز بذاته، أي أن إعجازه إنما كان بفصاحة ألفاظه و روعة بيانه و أسلوبه الفريد الذي لا يشابهه فيه أسلوب، لا من نثر و لا من شعر، و مسخّته اللفظية الخلافة التي تتجلى في نظامه الصوتي، و جماليه اللغوي و براعته الفنية²⁹. القرآن الكريم له نوع من الأساليب الفريدة التي تشير إلى ما يتعجب به متدبره و السابح في بحر بلاغيته، بعد أن فتح الناس عيونهم على ثروة معاني القرآن، تسابقوا في تعميق العلوم التي تساعدهم على فهم العبارات العربية و لا سيما على فهم العبارات القرآنية، و من أكثر العلماء الذين يستفيدون بعلم البلاغة علماء الفقه و التفسير.

جاء القرآن الكريم بما أذهل عقول العقلاء و أخرس ألسنة الفضلاء و ألغى بلاغة البلغاء من العذب، قد ذاق المسلمون الأولون حلاوة القرآن، تلك الحلاوة لم يجدوا لها شبيها فيما يقع

²⁷ الخطب القزيني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،

2003، ص: 3

²⁸ السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي، المدخل إلى الدراسات القرآنية، دار ابن كثير، دمشق-بيروت 2010م،

ص: 38

²⁹ محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 2016، ص: 102

اللسان من مذاقات الشراب و الطعام, و فيما تجد الأذان من نغمات الأصوات و الألحان , و فيما يروع القلب من آيات الحسن و الجمال, و فيما ينشده العقل من بيانات العلم و الحكمة , إنها حلوة أسرة , تستولي على كيان الإنسان كله, تأخذ عليه حسه و وجدانه و قلبه و عقله ³⁰.

علم البلاغة هو العلم الذي تُعرف به معاني العبارات العربية و لا سيما لفهم عبارات القرآن الكريم و الأحاديث النبوية , قال رسول الله ﷺ : أوتيت جوامع الكلم, يعني القرآن الكريم و ما جمع الله ﷻ بلطفه من المعاني الجملة في الألفاظ القليلة , و كان رسول الله ﷺ يتكلم بجوامع الكلم , أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ ³¹

معهد تربية المعلمين من المؤسسات التعليمية التي تخصص في تكوين الأجيال المؤهلين في العلوم الإسلامية و الفنون العربية كعلم النحو و الصرف و العروض و القوافي و البلاغة و غير ذلك. و اما علم البلاغة فقد تعلمها الطلاب منذ المستوى الأول أي أول ما دخل فيه الطلاب بمعهد تربية المعلمين الحلبي , و كتب البلاغة التي قرأها الطلاب و درسوها متنوعة على حسب مستواهم في المعهد, فالكتاب (جواهر البلاغة) الذي ألفه الشيخ السيد أحمد الهاشمي, و الكتاب (البلاغة الواضحة) الذي ألفه الشيخان علي الجريم و مصطفى أمين تعلمه طلاب المستوى الأول. و الكتاب (الحديقة الإنداهية) الذي ألفه الشيخ محمد رشدي يدرسه طلاب المستوى الثاني , و الكتاب (الجوهر المكنون) الذي ألفه الشيخ الدمهوري يدرسه طلاب المستوى الثالث ³².

العبارات العربية لا بد أن يحللها بمعرفة الأساليب البلاغية على وجه تام. و عندما يشرح المعلم مادة البلاغة يحسن له أن يأتي بالأمثلة الواردة من القرآن الكريم كيلا يفهم الطلاب مادة البلاغة فحسب, بل يفهموا أيضا ما تشير إليه تلك الأمثلة القرآنية من المعاني التي لا يفهمها إلا القادر على علم البلاغة في عملية التدريس.

التدريس لا بد أن يقوم به الإنسان , بل الإنسان الأول آدم عليه الصلاة و السلام قد علمه الله تعالى الأسماء , حيث قال في سورة البقرة ﴿ و علم آدم الأسماء كلها ... ﴾ [البقرة: 31] ³³.

الإنسان ليكون قائما بمسؤولية الخلافة في الأرض لا بد من زيادة المهارة و تنمية المعلومات و المهارات أو ما يسمى بالتدريس , كما قال إدوارد هومري (Edward Humrey) إن التدريس هو تنمية المعلومات و المهارات و المفاهيم التي حصلها الشخص بالتجربة و التعليم و الخبرة ³⁴.

³⁰ عبد الكريم الخطيب, الإعجاز في دراسات السابقين, دار الفكر العربي, بيروت لبنان , 1974, ص: 74

³¹ الخطب القزيني , الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع, دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , 2003, ص: 1

³² المقابلة مع أحد الطلاب اسمه اسير الدين , يوم الأربعاء السادس عشر من شهر ديسمبر سنة 2020 م

³³ Munir Yusuf, Pengantar Ilmu Pendidikan, (Jakarta, Raja Grafindo Persada, 2013), h:7

³⁴ Edward Humrey, Encyclopedia Internasional,(New York; Grolier, 1975), h:247

التدريس الرسمي لا بد أن يتماشى مع التخطيط، ولا يكون الدارس حين يقوم بالعملية التدريسية إلا بإرادته لا بإكراه، فالعملية التدريسية تركز على الغاية التي أَرادها القائم بالعملية التدريسية (*goal directed teaching process*) تلك الغاية يمكن للشخص أن يخططها قبل أداء عمليتها (Pre-Planned).³⁵

فالبلاغة في كونها علما لغويا تُعرّف بها معاني القرآن فلا بد أن تكون مادته مأخوذةً من الشواهد القرآنية و مخططةً (Pre-Planned) على حسب ما تحتاج إليها عملية تدريس مادة علم البلاغة ليتمكن أن تتحقق غاية تدريس علم البلاغة ولا يكون ذلك إلا بعد التطبيق . فمن ذلك، أراد الباحث أن يقوم بالبحث الأساليب البلاغية الموجودة في سورة الطلاق و المعاني التي أشارت إليها تلك الأساليب وتطبيقها في تدريس مادة علم البلاغة بمعهد تربية المعلمين للمؤسسة الحليمية.

الإطار النظري

أ. مفهوم التحليل البلاغي

لمعرفة ما هو التحليل البلاغي، يحسن لنا أن نعرف ما هو التحليل من حيث الاشتقاق، فلفظ -تحليل- جاء من حلل -يحلل- تحليلاً من أصل: حل يَحْلُ حَلًّا بفتح الحاء و تضعيف اللام معناه فك العقد، و أما حل يَحْلُ حَلًّا فمعناه ما جاز أكله و شربه و فعله شرعا، و هو نقيض الحرام³⁶، و لفظ حَلَّل يحلل تحليلاً معناه اكتشاف ما يخفى (من الأحوال و الحوادث) حتى يعرف العلاقة بين السبب و المسبب .، و قيل: حلل نصاً أدبياً أي شرحه و فسره و بيّن أفكاره و دلالة معانيه³⁷. و في القاموس العصري أن التحليل معناه استكشاف ما يحدث حتى ينجلي ما اختفى انجلاءً عميقاً واسعاً.³⁸ فمن ذلك تبين أن المراد بالتحليل البلاغي في هذا البحث هو اكتشاف ما يتعلق بعلم البلاغة من الأساليب التي لها معاني خافية لا يعلمها إلا البلغاء .

ب. سورة الطلاق

³⁵ Sri Haryati, Belajar dan Pembelajaran Berbasis Cooperative Learning, Garaha Cendikia,

Magelang, 2017, H:3

³⁶ أبو الفضل جمال الدين بم مكرم ابن منظور، لسان العرب المجلد الادي عشر، دار صادر بيروت : 167

³⁷ أبو الفضل جمال الدين بم مكرم ابن منظور، لسان العرب المجلد الادي عشر، دار صادر بيروت : 167

³⁸ Yoshiko Team, Kamus Praktis Ilmiah, Yoshiko Publisher, surabaya, 2012, h: 30

(أ) التعريف بسورة الطلاق

سورة الطلاق هي السورة المدنية التي عدد آياتها اثنتا عشرة آية و ألف وستون حرفا و مائتان و تسع و أربعون كلمة³⁹ ، وقد سماها عبد الله ابن مسعود سورة النساء القصوى لما فيها من البينات المتعلقة بأحكام النساء كالطلاق و العدة و الرضاع و التأكيد بالتزام الحدود التي رسمها القرآن الكريم و الرفق بالمرأة و رعاية الحياة الزوجية ، و نزلت هذه السورة لما طلق النبي صلى الله عليه وسلم زوجته حفصة بنت عمر ابن ، تأمره أن يراجعها لأنها قوامه صوامه⁴⁰.

(ب) فضائل سورة الطلاق

لا يخفى على المتأملين فضائل هذه السورة ، لما فيها من الأحكام الزوجية التي لم يبينها في غير هذه السورة، و فيها بيان في أخلاق الرجال على نساءهم حيث أن الله العليم الحليم نهاهم عن تطويل عدتهن حين يطلقونهن في غير عدتهن، لأن ذلك من جملة إيدائهن إذ كنّ معلقات في وقت مطوّل . و فيها أيضا إشارة إلى ما يحسن أن يفعله الأزواج و الزوجات عند وقوع الطلاق، ألا و هو إسكانهن في بيوتهن و مكثهن في عدتهن و أن يرزقوهن على قدر طاقتهم ، لعل ذلك ما يراد بقوله تعالى ﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف﴾⁴¹.

و فيها آيات سماها العلماء بآيات عشرة آلاف دينار التي من قرأها حين أصابه غم و هم و هلاك سلم من ذلك كله. و روي أن قوما ركبوا البحر، فسمعوا هاتفًا يقول : من يعطيني عشرة آلاف دينار أعلمه كلمة إذا أصابه غم أو أشرف على هلاك فقالها، انكشف ذلك عنه، فقام من أهل المركب رجل معه عشرة آلاف دينار فصاح : أيها الهاتف أنا أعطيك و علمني، فقال : ارم بالمال في البحر، فرمى به، فسمع الهاتف يقول : إذا أصابك هم و أشرفت على الهلاك فاقراً ﴿و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب﴾ إلى آخر الآية، فقال جميع من في المركب للرجل: لقد ضيعت مالك ، فقال : كلا إن هذه لفظة لا أشك في نفعها ،

³⁹ أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، الكشف و البيان في تفسير القرآن ، الجزء السادس دار

الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2004، ص: 211

⁴⁰ محمد علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، الجزء الخامس ، دار الوفاء ، بيروت لبنان ، مجهول سنة

الطبعة ، ص: 322

⁴¹ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الكتب العلمية القاهرة مصر، مجهول سنة الطبعة ، ص: 4246

,, فلم كان بعد أيام , كسر بهم المركب حتى غرقوا , فلم ينج منهم غير ذلك الرجل , فإنه وقع على لوح , و طرحه البحر على جزيرة , إلى آخر القصة⁴²

ت) أسباب نزول سورة الطلاق

أخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أنس قال : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأنت أهلها فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن و أحصوا العدة﴾ الآية , و قيل بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص و طفيل بن الحارس و عمرو بن سعيد بن العاص . ﴿من يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ إلخ . نزلت تلك الآية في عوف بن مالك الأشجعي أن ابنه يسمى سالماً أسره المشركون , فأتى عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي إليه الفاقة و قال : إن ابني أسره العدو و جزعت أمه , فما تأمرني ؟ , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتق الله و اصبر , و أمرك و إياها أن تستكثر من قول لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم , فقالت : نعم ما أمرنا به , فجعل يقولان , فغفل العدو عن ابنه فساق غنهم و هي أربعة آلاف شاة و استاق من إبلهم خمسين بعيراً , فجاء بها إلى المدينة , فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وسلم : أ يحل لي أن أكل مما أتى به ابني ؟ , فقال : نعم , فنزلت الآية⁴³.

و أخرج ابن جرير و إسحاق بن راهويه و الحاكم و غيرهم عن أبي كعب قال : لما نزلت الآية التي في سورة البقرة التي بينت عدة النساء المطلقات و المتوفى عنهن أزواجهن , قال خلاد بن نعمان (خلاد بن عمرو ابن الجموح) : يا رسول الله فما عدة التي لم تحض و عدة التي انقطع حيضها و عدة الحبل ؟ فنزلت الآية ﴿واللأني يؤسن من المحيض من نساءكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر و اللأني لم يحضن , و أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن , و من يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾⁴⁴.

ث) ما تضمنته سورة الطلاق

⁴² الشيخ الصاوي , تفسير الصاوي الجزء الرابع , الحرمين , سنقفورة جدة إندونيسيا , ص: 281

⁴³ نفس المرجع , ص: 281

⁴⁴ أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي , الكشف و البيان في تفسير القرآن , الجزء السادس دار

الكتب العلمية , بيروت لبنان , 2004 , ص: 219

سورة الطلاق، يبين الله فيها أحكامه و يفصل فيها الحالات لم تفصل في السورة الأخرى "سورة البقرة" التي تضمنت بعض أحكام الطلاق ، و يقرر فيها أحكام الحالات المتخلفة عن الطلاق من شؤون الأسرة. و قد تضمنت هذه السورة بيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يقبله الله و يجري وفق سنته [يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن]⁴⁵.

و حق الطلاق و واجبها في البقاء في بيتها- وهو بيت مطلقها - فترة العدة التي لا تخرج إلا أن تأتي بفاحشة مبينة: [لا تخرجوهن من بيوتهن و لا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة] . و حقها بعد انقضاء العدة في الخروج لتفعل بنفسها ما تشاء ، ما لم يكن الزوج قد راجعها و أمسكها في فترة العدة ، لا ليضارها و يؤذيها بهذا الإمساك و يعطلها عن الزواج و لكن لتعود الحياة الزوجية بينهما بالمعروف : [فإن بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف] .. و هذا مع الإشهاد على الإمساك أو الفراق: [و أشهدوا ذوي عدل منكم] فإن كان في سورة البقرة بيان مدة عدة المطلقات ذات الخيض -وهي ثلاثة قروء بمعنى ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار من الخيضات على خلاف فقهي. فإن في سورة الطلاق بيان هذه المدة بالنسبة للأيسة التي انقطع حيضها و للصغيرة التي لا تحيض: [واللائي يئسن من الحيض من نساءكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر و اللائي لم يحضن] ، و فيها أيضا بيان عدة الحامل: [و أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن]⁴⁶.

ثم فصل حكم المسكن الذي تعتد فيه المعتدة و نفقة الحمل حتى تضع: [أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ، و لا تضاروهن لتضييقوا عليهن ، و إن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن] . ثم حكم الرضاعة لولد المطلقة حين تضعه، و أجر الأم على الرضاعة في حالة الاتفاق بينها و بين أبيه على مصلحة الطفل بينهما ، و في حالة إرضاعه من أخرى . ثم زاد حكم النفقة و الأجر في جميع الحالات تفصيلا، فجعله تابعا لحالة الزوج و قدرته: [لينفق ذو سعة من سعته، و من قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها]

47

⁴⁵ سيد قطب , في ظلال القرآن , دار الكتب العلمية, القاهرة مصر , مجهول سنة الطبعة, ص: 4246

⁴⁶ أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي , الكشف و البيان في تفسير القرآن , الجزء السادس دار

الكتب العلمية , بيروت لبنان , 2004, ص: 219

⁴⁷ نفس المرجع, ص: 218

هكذا تتبعت النصوص سائر الحالات ، و ما يتخلف عنها بأحكام مفصلة دقيقة ، و لم تدع شيئاً من علاقة الأسرة المفككة بالطلاق إلا أراحته في مكانه و بينت حكمه في رفق و في دقة و في وضوح .

ج . تدريس مادة علم البلاغة

لمعرفة هذا العنوان ، ينبغي لنا أن نعرف أولاً ما هو التدريس و ما يتعلق به، ثم نعرف ما هو علم البلاغة و ما يتعلق به.

أ) تعريف التدريس – التدريس أمر لا ينفك عن الحياة الإنسانية ، بل الإنسان الأول آدم عليه الصلاة و السلام قد علمه الله تعالى الأسماء ، حيث قال في سورة البقرة ﴿ و علم آدم الأسماء كلها ... ﴾ [البقرة: 31]⁴⁸ . و فيما يلي تعريفات التدريس عند القانون الوطني بإندونيسيا و المؤهلين في عالم التدريس .

أ- التدريس عند إدوارد هومري (Edward Humrey) :

instruction mean increase Of skill of development Of knowledge and Undertanding as a result Of training , study or experience.

يعني: أن التدريس هو زيادة المهارة و تنمية المعلومات و المفاهيم التي حصلها الشخص بالتجربة و التعليم و الخبرة ⁴⁹.

التدريس (*Instruction*) عند روميس زوسكي (*Romiszowski*) هو العملية التي تتماشى مع التخطيط، فالإرادة النابعة من عند الدارس حين يقوم بالعملية التدريسية هي عنصور يتميز به التدريس عن غيره ، فالعملية التدريسية تركز على الغاية التي أرادها القائم بالعملية التدريسية (*goal directed teaching*) (*process*) تلك الغاية يمكن للشخص أن يخططها قبل أداء عمليتها (Pre-Planned)⁵⁰.

التدريس عند بوديانشه (Budiansyah) هو تغيير (ترقية) استطاعات الطلاب و مواقفهم التي تثبت غالباً عند هؤلاء الطلاب بأنهم كانوا قد وجدوا الخبرات و قاموا بالتدريب ⁵¹.

⁴⁸ Munir Yusuf, Pengantar Ilmu Pendidikan, (Jakarta, Raja Grafindo Persada, 2013), h:7

⁴⁹ Edward Humrey, Encyclopedia Internasional, (New York; Grolier, 1975), h:247

⁵⁰ Sri Haryati, Belajar dan Pembelajaran Berbasis Cooperative Learning, Garaha Cendikia, Magelang, 2017, H:3

⁵¹ Ibid, H:2

و أما التدريس عند القانون الوطني بإندونيسيا (UUSPN) رقم 20 سنة 2003
فعملية تحدث في البيئة التدريسية التي يتعامل فيها الدارسون و مدرّسهم و
مصادر التدريس،⁵² فمن ذلك تبين أن التدريس يفهم من خمس كلمات تالية
: (1) التعامل (2) الدارس (3) المدرس (4) مصادر التدريس (5) بيئة التدريس .

من التعريفات السابقة تبين أيضا أن التدريس هو العملية التي فيها إرشاد
المدرّس دارسَه و تنمية كفاءته ليكون إنسانا حقيقيا فيحصل على سعادة الحياة
. التدريس هو أفضل ما يقوم به الشخص لتحقيق الآمال و الحوائج , و قد قيل
: من أراد الدنيا فعليه بالعلم و من أراد الآخرة فعليه بالعلم و من أرادهما فعليه
بالعلم .

ب) علم البلاغة

البلاغة هي من أرق علوم اللغة و أشرفها, فالمرتبة الدنيا من الكلام هي
التي تبدأ بالفاظ تدل على معانيها المحددة, ثم تندرج حتى تصل إلى الكلمة
الفصيحة و العبارة البليغة⁵³. البلاغة علم له قواعده , و فن له أصوله و
أدواته, و هو ينقسم إلى ثلاثة أركان أساسية: (1) المعاني, (2) علم البيان, (3) علم
البديع

1) علم المعاني

و هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى
الحال مع وفاءه بغرض بلاغي يفهم من السياق, و ما يحيط به من
القرائن. أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى
المقصود. و أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق بها مقتضى الحال هي :
الحذف و الذكر و التعريف و التنكير و التقديم و التأخير و الفصل و
الوصل و المساواة و الإيجاز و الإطناب و ما إلى ذلك. و أحوال اللفظ
العربي تارة تكون أحوالا لمفرد, و تارة تكون أحوالا لجملة. و علم المعاني
يتألف من المباحث التالية: (1) الخبر و الإنشاء. (2) أحوال الإسناد الخبري.
(3) أحوال متعلقات الفعل. (4) القصص. (5) الفصل و الوصل. (6) المساواة
و الإيجاز و الإطناب

⁵²Ibid, H:3

⁵³ حلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد , الإيضاح في علم البلاغة (المعاني و

البيان و البديع) , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ص: 3

ذلك لأن الكلام العربي نوعان: إما خبر وإما إنشاء , ولا بد له من الإسناد؛ المسند والمسند إليه, والمسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلاً أو ما في معناه كاسم الفاعل , وكل من التعلق والإسناد إما قصر أو غير قصر. والجملة إذا قرنت بأخرى فالثانية إما معطوفة على الأولى أو غير معطوفة, وهما الفصل والوصل. ولفظ الكلام البليغ إما مساو لأصل المراد وهو المساواة وإما ناقص عن المراد وهو الإيجاز, أو زائد عن أصل المراد لفائدة, وهو الإطناب⁵⁴.

(2) علم البيان

البيان لغة الظهور , تقول بان الشيء يبين إذا ظهر , واصطلاحاً هو علم يبحث في الطرق المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد, وعلم البيان يتألف من المباحث التالية: (1) التصريح والمداورة. (2) التشبيه. (3) المجاز والمجاز المرسل. (4) الاستعارة. (5) الكناية

(3) علم البديع

هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام, وتزيين اللفظ والمعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي والمعنوي. وسمي هذا العلم بديعاً لأنه لم يكن معروفاً قبل وضعه, وأول من وضع أصول البديع ودون قواعده عبد الله بن المعتز, ومن أهم أساليب علم البديع: (1) الجناس. (2) الطباق. (3) المقابلة. (4) التورية⁵⁵.

نفهم من النظريات التي عرضها علماء التدريس وعلماء البلاغة أن تدريس مادة علم البلاغة هو العملية التي يتعامل فيها الدارسون والمدرسون للحصول على معلومات علم البلاغة التي تعرف بها معاني الجملة العربية. والغاية في تعليم علم البلاغة هي معرفة معاني الأساليب التي تعبر بها العرب .

أ. كيفية تدريس علم البلاغة وطرائقها

علم البلاغة في كونه جزءاً من علم القواعد اللغوية , لا تزال كيفية تدريسه مصممة من الطرائق التي تستخدم في تعليم القواعد اللغوية. هناك عدة الطرائق التي يمكن إجراؤها في تعليم علم البلاغة .

1. الطريقة القياسية (Deductif Method)

⁵⁴ نفس المرجع , ص: 5

⁵⁵ نفس المرجع, ص: 7

تدريس علم البلاغة بهذه الطريقة يبدأ بعرض القواعد التي يجب على الطلاب أن يفهموها ويحفظوها , ثم يأتي المدرس بالأمثلة التي تكافئ القواعد , وذلك يمكن أن يتقوى فهم الطلاب لتلك القواعد . ثم يعطي المدرس طلابه فرصة ليقوموا بالتدريبات⁵⁶ .

المدرس في تعليم البلاغة لا بد أن يقوم بالخطوات المقتصرة التي لا يستغرق فيها بحث القواعد البلاغية على وجه الدقيق, بل يحدد ما يمكن أن يستخدمه الطلاب من القواعد البلاغية في التعبير. و الخطوات التي يمكن إجراؤها وفقا للطريقة القياسية كما يلي:

(أ) عرض القواعد البلاغية البسيطة كأن يعرض المدرس مادة التشبيه مبدوءة من تعريفه ثم أجزائه ثم أقسامه على وجه التدرج.

(ب) عرض الأمثلة التي تقوّي فهم الطلاب عن القواعد البلاغية , و ينبغي للمدرس أن يعرض أيضا الأمثلة التي اشتهر عند الطلاب استخدامها حتى يمكن لهم استخدامها في التعبير اليومي .

(ت) التدريب , يحسن أن يأتي المدرس بالعبارات المنقولة من القرآن الكريم و الأحاديث النبوية , ثم يأمر طلابه أن يحللوها و يعينوها من أي الأساليب البلاغية هي , و ذلك يجذب الطلاب إلى أن يجتهدوا في فهم العبارات المنقولة من القرآن الكريم و الأحاديث النبوية .

(ث) الاختبار في آخر بحث المادة, أي أن المدرس بعد أن ختم البحث عن مادة البلاغية , يحسن له أن يختبر استيعاب الطلاب على تلك المادة هل يجدر أن ينتقل الطلاب إلى المادة التالية أو لا .

2. الطريقة الاستنباطية (inductif Method)

تدريس علم البلاغة بهذه الطريقة يبدأ بعرض الأمثلة , تلك الأمثلة يحللها المدرس و الطلاب ثم يستنبطون منها القواعد البلاغية⁵⁷ .

وقد نسبت هذه الطريقة (الاستنباطية) إلى الفيلسوف الألماني "يوحنا فردريك هربارت" الذي قسّم خطوات هذه الطريقة إلى خمس وهي :

1. التمهيد: أن المدرس يرئ طلابه لتقبُّل المادة الجديدة, وينبِّههم إلى المادة القديمة

⁵⁶ Ahmad Fuad Efendi, Metodologi Pengajaran Bahasa Arab, Miskat , Malang 2003, h: 82

⁵⁷ Ahmad Fuad Efendi, Metodologi Pengajaran Bahasa Arab, Miskat , Malang 2003, h: 83

2. العرض: معناه أن المدرس يحدد غاية تدريس علم البلاغة ويشرحها لطلابه تلك الغاية، ثم يعرض مادة القواعد الجديدة.
3. الربط: معناه أن المدرس يربط بين المادة التي قد تعلمها الطلاب اليوم وبين المادة التي قد تعلموا بالأمس، وذلك لتسلسل مواد علم البلاغة.
4. التعميم (استنباط القاعدة): معناه أن المدرس يساعد طلابه في استنتاج القاعدة التي تحملها الأمثلة. والقاعدة هي خلاصة ما قد تعلّمه الطلاب من الأمثلة، فإن لم يستطع أكثرهم أو بعضهم، فعلى المدرس أن يأتي بالأمثلة التي تقرّبهم إلى الفهم حتى يستطيعوا استنباط القاعدة.
5. التطبيق: استطاعة تطبيق القواعد كلاماً وكتابة ثمار هذا الدرس، فالغرض من هذه الخطوة هو فحص مفاهيم الطلاب، فمن يفهم يستطيع أن يطبق القواعد تطبيقاً صحيحاً⁵⁸

إجراء تدريس علم البلاغة فيها، تنفيذ عملية تعليم القواعد البلاغية بهذه الطريقة هو أن المدرس يعرض لطلابه أمثلة، وبعد أن درسوا تلك الأمثلة كانوا بإرشاد المدرس يستنتجون القواعد التي في الأمثلة. بهذا الإجراء كانوا يشاركون مشاركة تامة في العملية التعليمية يعني أنهم يستنتجون القواعد بعد أن درّبوا في استعمال أنماط الكلمة المختصرة قواعدّها. فأصبحت معارفهم في القواعد مساعدة لهم.⁵⁹

و أما تحطيط تدريس البلاغة حسب الطريقة الاستنباطية كما يلي:

التاريخ: الإثنين, 17 مارس 2021 م
الموضوع: التشبيه و أجزائه
الصف الدراسي: الفصل الثاني
2. أهداف الدرس
(1) أن يفهم التلاميذ الأفكار الموجودة في النص أو الأمثلة
(2) أن يدركوا التشبيه و أجزائه في العبارات
(3) أن يفهموا أجزاء التشبيه
(4) أن يستطيعوا ممارسة التشبيه في لغتهم بطريقة صحيحة

⁵⁸ غازلي نعيمة، أساليب تدريس قواعد اللغة العربية (دورية)، جامعة مولود معمري، ص: 2

⁵⁹ Ahmad Fuad Efendi, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab* (Malang, MISYKAT, 2003), h: 83.

3. محتوى الدرس

(1) أفكار النص الكامل أو الأمثلة المتنوعة

(2) مفهوم التشبيه

(3) أجزاء التشبيه

(4) التدريب على استعمال التشبيه⁶⁰

3. طريقة القواعد و الترجمة

هذه الطريقة ترجع إلى اعتقاد أن القواعد اللغوية جزءاً من الفلسفة و العقلية , فتعليم اللغة هو تأكيد العقل في التفكير و حل المشكلات و تعزيز الحفظ. فالطلاب في تعليم اللغة بهذه الطريقة يلزم عليهم أن يحفظوا القواعد و النصوص و يترجموها⁶¹. و أما الخطوات في تدريس علم البلاغة بهذه الطريقة فيمكن إجرائها كما يلي:

1. المدرس يبدأ عملية التدريس بأن يعرض قاعدة البلاغة مع تعريفها و أمثلتها

2. المدرس يرشد طلابه في حفظ القاعدة و المفردات التي يحتاجون إليها في تدريس علم البلاغة.

3. المدرس يطلب من طلابه أن يفتحوا النصوص و يرشدهم في فهمها بأن يترجم تلك النصوص لفظاً لفظاً . و بعد ذلك كان المدرس يأمر طلابه أن يقرئوا النصوص قراءة صامتة و يترجموها لفظاً لفظاً , و المدرس يصحح ما يخطأ من قرائتهم و ترجمتهم.

4. المدرس يشرح الجملة في النصوص التي فيها أمثلة لقاعدة البلاغة .

ب. الأساليب البلاغية في سورة الطلاق

بعد أن لاحظ الباحث سورة الطلاق ملاحظة حسب طاقته, تبين أن في سورة الطلاق أساليب بلاغية متنوعة منها ما يلي: (1) الخبر و الإنشاء, (2) الاستعارة, (3) المجاز المرسل, (4) الإطناب, (5) الذكر و الحذف, (6) السجع . فيحسن للباحث أن يعرض ما يتعلق بالأساليب السابقة ليستهدي بها عند القيام بتحليل بلاغي في سورة الطلاق .

(1) الخبر و الإنشاء

⁶⁰ مذكور , تدريس فنون, ص: ٣٢٤

⁶¹ Ahmad Fuad Efendi, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab*(Malang, Misykat, 2003),h:31

كل كلام فهو إما خبر وإما إنشاء، فالخبر ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب كقولك: سافر محمد، علي مقيم. والإنشاء ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، كقولك: سافر يا محمد، هل محمد مسافر؟؟⁶².

الخبر – إما أن يكون جملة فعلية أو اسمية. فإذا كان الخبر جملة فعلية فهو يفيد الحدوث في الزمان المعين أو يفيد التجدد والاستمرار بحسب القرائن، ذلك بأن الفعل يتضمن معنى الزمان. وأما إذا كان الخبر جملة اسمية فهو يفيد الثبوت والاستمرار، ذلك بأن الاسم يتجرد عن الزمان. المخبر يأتي بالخبر لإفادة المخاطب. فإذا كان المخاطب خاليا عن التردد والإنكار فيحسن أن يلقي الخبر مجردا عن التوكيد حذرا من اللغو كقولك لمن أردت أن تخبره: أخوك قادم. فإذا كان مترددا في ذلك الخبر، ألقى الخبر بالمؤكد فقلت: إن أخاك قادم... فإذا كان منكرا ألقى الخبر بالمؤكد فقلت: إن أخاك لقادم... وإن كان منكرا أشد إنكار فقلت: والله إن أخاك لقادم. وهكذا يؤكد الخبر على قدر الحاجة.

الإنشاء – هو ينقسم إلى قسمين، القسم الأول الإنشاء الطلبي، وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وهو يكون بخمسة أشياء: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء. والقسم الثاني الإنشاء غير الطلبي وهو ما ليس كذلك. ويكون بالتعجب والقسم وصيغ العقود وغير ذلك⁶³.

(2) المجاز

المجاز هو لفظ مستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة أو غير مشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. والمجاز ينقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول مجاز لغوي، والثاني مجاز مرسل، والثالث مجاز عقلي.

[المجاز اللغوي] هو لفظ مستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة. المجاز اللغوي يتفرع إلى الاستعارات المتنوعة التي سيأتي بيان كل منها بإيجاز إن شاء الله. الاستعارة في كونها مجازا لغويا لا تكون علاقته إلا المشابهة، فلذلك يقال: إن الاستعارة تشبيه خُذِفَ أحد طرفيه (المشبه والمشبّه به). الاستعارة أبلغ التشبيه حتى أصبحت غير تشبيه بل هي تسمى استعارة. ولها أركان أربعة كما يلي: (1) المستعار له، (2) المستعار منه، (3) الجامع، يعني وجه الشبه، (4) المستعار، وهو عند بعضهم لفظ المشبه به وإن كان محذوفا، وعند السكاكي لفظ المشبه. والاستعارة لا بد من القرينة المانعة كقول القائل: بكت السماء بكاء طويلا فضحكت الأرض

⁶² حفني ناصف، سلطان محمد، محمد دياب. مصطفى طوموم، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، الرحاب،

الكويت: 33

⁶³ نفس المرجع، ص: 35

ضحكا . فلفظا (بكت و ضحكت) نقل معناهما الحقيقي (البكاء و الضحك) إلى المعنى المجازي (الإمطار و الإرواء) لعلاقة مانعة هي (السماء و الأرض) فالقائل أراد (أمطرت السماء حتى ارتوت الأرض بالماء) . فلفظا (بكت و ضحكت) مستعارة منه , والمستعارة له محذوفة وهي (أمطر و ارتوى) و وجه الشبه هو مشابهته في سيلان الماء و تشربه , و العلاقة المانعة هي (السماء) و (الأرض) لأن السماء لم تبكي و الأرض لم ترتو⁶⁴ .

و أصل الاستعارة تشبيه حُذِفَ أحد طرفيه و وجه شبهه و أدواته معا , كما في قولك: محمد كالبحر في العطاء , فذلك التشبيه المرسل المفصل , فإذا قلت : محمد كالبحر , بحذف وجه الشبه صار تشبيها مجملا , فإذا قلت : محمد بحر , صار تشبيها مؤكدا بليغا , و أما إذا حذف أحد الطرفين , بأن قلت مثلا : رأيت بحرا ينفق المال على الناس بلا حساب .. فليس ذلك بتشبيه بل استعارة .

1- الاستعارة التصريحية و المكنية

الاستعارة تكون تصريحية إذ كانت الاستعارة مصرحة بلفظ المشبه به , كما في قوله تعالى : ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ هدى الله شُبهَ صريحا بالنور , و الضلالة شبهت صريحة بالظلمات .
الاستعارة تكون مكنية إذا حذف منها المشبه به و رمز له بشيء من لوازمه , كقول الحجاج في خطبته : إن لأرى رؤوسا قد أينعت و حان قطافها و إني لصاحبها . الحجاج شبه الرؤوس بالثمار التي رمزها باللوازم الدالة عليها , و هي قوله : رؤوسا قد أينعت و حان قطافها⁶⁵ .

2- الاستعارة الأصلية و التبعية

الاستعارة تكون أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا , كقول المتنبي : يمج ظلما في نهار لسانه و يفهم عمن قال ما ليس يسمع . شبه القلم بالانسان و رمز إليه بشيء من لوازمه و هو اللسان فالاستعارة مكنية . و شبه المداد بالظلام بجامع السواد و استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية . و شبه الورق بالنهار بجامع البياض , ثم استعير اللفظ الدال على المشبه و المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .
و الاستعارة تكون تبعية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقا أو فعلا . كقوله تعالى : ﴿ و لما سكنت عن موسى الغضب .. إلخ ﴾ شبه انتهاء الغضب بالسكوت .

⁶⁴ نفس المرجع ص: 117

⁶⁵ علي الجارم و مصطفى أمين , البلاغة الواضحة , الحرامين إندونيسا , ص: 75

ثم اشتق السكوت بمعنى انتهاء الغضب , سكت بمعنى انتهى , وإذا لاحظنا مرة ثانية , وجدنا أن الغضب شبه بالإنسان ثم يحذف و يرمز إليه بشئ من لوازمه و هو سكت .

3- الاستعارة المرشخة و المجردة و المطلقة

- الاستعارة المرشخة ما ذكر معه ملائم المشبه به , كقول الشاعر :
و أرى المنيا إن رأت بك شيبة * جعلتك مرمى نبلها المتواتر . شهت المنيا بالإنسان و هو المشبه به المحذوف الذي يدل عليه شئ من لوازمه و هو اثبات الرؤية للمنيا في لفظ (رأت بك شيبة, لأن الضمير هي يعود إلى المنيا) و فيه ملائم للمشبه به في لفظ (جعلتك مرمى نبلها المتواتر) .

- الاستعارة المجردة ما ذكر معه ملائم المشبه . كقول القائل :
كان فلان أكتب الناس إذا شرب قلمه من دواته أو غنى فوق قرطاسه . شبه القلم بالإنسان و هو المشبه به المحذوف الدال عليه لفظ (شرب و غنى) , ثم جاء الملائم للمشبه و هو الدوات و القرطاس .

- الاستعارة المطلقة ما خلت من ملائمت المشبه به أو المشبه , كقوله تعالى ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ [الحاقة : 11] طغى معنا زاد, و القرينة لفظ "الماء" , و ليس فيه ملائم المشبه و لا المشبه به ⁶⁶.

4- الاستعارة التمثيلية

الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي , كقولك لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر : عاد السيف إلى قرابه , و حل الليث منيع غابه.. حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يعد سيف حقيقي إلى قرابه , و لم ينزل أسد حقيقي إلى عرينه . كل تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته فيكون استعماله في عودة الرجل العامل إلى بلده مجازا, و القرينة حالية . و العلاقة مشابهة بين حال رجوع الرجل الغريب إلى وطنه و بين حال رجوع السيف إلى قرابه ⁶⁷.

[المجاز المرسل]

المجاز المرسل كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي كقوله تعالى ﴿و ينزل لكم من السماء رزقا﴾ .. الرزق لا

⁶⁶ نفس المرجع , ص: 89

⁶⁷ نفس المرجع , ص: 97

ينزل من السماء , و لكن النازل مطر ينبت به النبات الذي هو رزق لكم . فالرزق
مسبَّب عن المطر, فهو مجاز علاقته المسببية.

العلاقات في المجاز المرسل متنوعة كما يلي:

- (1) السببية في قولك : عظمت عندي يد فلان , أي نعمته التي سببها اليد.
- (2) المسببية في قولك : أمطرت السماء نباتا , أي مطرا يتسبب عنه النبات .
- (3) الجزئية, في قولك : أرسلت العيون لتَطَّلَع على أحوال العدو, العيون هي الجواسيس .

- (4) الكلية في قوله تعالى ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [البقرة: 19] أي أناملهم .
- (5) اعتبار ما كان في قوله تعالى ﴿وَأَتُوا الِيتَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: 2] أي البالغين
- (6) اعتبار ما يكون في قوله تعالى ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: 36] أي عنبا.
- (7) المحلية في قولك : قرر المجلس حكما, أي قرر أهله
- (8) الحالية . في قوله تعالى ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: 107]

68

(3) المجاز العقلي

المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة
من إرادة الإسناد الحقيقي . كما في الأمثلة التالية :

- أ- و يمشي به العكاز في الدير تائبا* و قد كان يأبى مشي أشقر أجردا
- ب- بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط .
- ت- نهار الزاهد صائم و ليله قائم
- ث- ازدهمت شوارع القاهرة
- ج- جد جدك و كد كدك
- ح- دع المكارم لا ترحل لبغيها* و اقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
- خ- قال الله تعالى : ﴿و إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حُجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: 45]

- د- و قال تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: 61]

انظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أسند إلى غير فاعله, فإن العكاز لا يمشي و
الأمير لا يبني, و إنما يمشي صاحب العكاز , و يبني عمال الأمير , و لكن لما كان العكاز سببا في المشي
و الأمير سببا في البناء أسند الفعل إلى كل منهما .

ثـن انظر المثال التاليين تجد أن الصوم أسند إلى ضمير النهار , و القيام أسند إلى ضمير الليل, و الازدحام أسند إلى أسند إلى الشوارع , مع أن النهار لا يصون و الليل لا يقوم, بل يقوم من فيه , و الشوارع لا تزدهم , بل يزدهم الناس بها. فالفعل أو شبهه في هذين المثالين أسند إلى غير ما هو له , و الذي سوغ ذلك الإسناد أن المسند إليه في المثالين زمان الفعل و مكانه .

و في المثال الخامس أسند الفعلان "جد" و "كد" إلى مصدرهما و لم يسند إلى فاعليهما. و في المثال السادس يقول الخطيئة لمن يهجو: "و اقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي " فهل تظن أنه بعد أن يقوا:"لا ترحل لطلب المكارم, يقول له: إنك تطعم غيرك و تكسوه ؟؟ إنما أراد اقعد كلاً على غيرك مطعوما مكسوا , فأسند الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول .

و في المثالين الآخرين جاءت كلمة " مستورا" بدل سائر , و "مأتيا" بدل آتٍ فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل, و إن شئت قلت : أسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل ⁶⁹.

(4) الإطناب

الإطناب يكون بأمور كثيرة, منها:

أ. ذكر الخاص بعد العام , نحو : اجتهدوا في دروسكم و اللغة العربية . و فائدته تنبيه على فضل الخاص كأنه لرفعته جنس آخر مغاير لما قبله.

ب. ذكر العام بعد الخاص كقوله تعالى ﴿ من كان عدوا لله و ملائكته و رسله و جبريل و ميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾.

ج. الإيضاح بعد الإيهام, كقوله تعالى : ﴿ أمدكم بما تعملون .. أمدكم بأنعام و بنين ﴾ الشعراء: 132-133.

د. التكرير لغرض , كقول الشاعر [الطويل] : و إن أمراً دامت موائق عهده # على مثل هذا إنه لكريم.

ز. الاعراض . و هو توسط لفظ بين أجزاء جملة أو بين جملتين مرتبطتين معنى لغرض كقول الشاعر [السريع] : إن الثمانين -و بُلُغْتَه - # قد احوجت سمعي إلى ترجمان . و قوله تعالى: ﴿ و يجعلون لله البنات - سبحانه- و لهم ما يشتهون ﴾ النحل: 57

ر. التذييل , و هو تعقيب الجملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيداً لها, وهو لإفادة ما يلي:

1: أن يكون جارياً مجرى المثل, لعدم استغناءه عما قبله , كقوله تعالى : و قل جاء الحق و زهق الباطل, إن الباطل كان زهوقاً .

2: أن يكون غير جار مجرى المثل لعدم استغناءه عما قبله, كقوله تعالى : ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور . سبأ: 17

ز. الاحتراس. و هو أن يأتي في كلام يوهم خلاف المقصود, كقول الشاعر [الكامل] :
فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَ دِيْمَةٌ تَهْيِي . الشاهد قوله " غير مفسدها"
لأنه لو قال : : فَسَقَى دِيَارَكَ صَوْبُ الرَّبِيعِ وَ دِيْمَةٌ تَهْيِي , لأوهم أنه إذا كثرت المطر
يفسد الديار , فقال "غير مفسدها" وهذا احتراس .

(5) الذكر و الحذف

إذا كان اللفظ أو الكلمة يدل على معنى فيحسن ذكره , و إذا كان اللفظ أو الكلمة يدل على معنى و لكن يعرف ذلك المعنى من غير ذكره أو يحذف للدواعي فيحسن الحذف . فالذي يحسن لأجله ذكره ما يلي:

1. زيادة التقرير و الإيضاح كقوله تعالى : ﴿أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون﴾
2. التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار, كما إذا قال الحاكم لشاهد : هل أقر زيد هذا بأن عليه كذا ؟؟ فيقول الشاهد : نعم زيد هذا أقر بأن عليه كذا .

الذي يحسن لأجله الحذف

1. إخفاء الأمر عن غير المخاطب , نحو سُرِقَ المال , بحذف الفاعل الذي هو السارق .
 2. ضيق المقام: أ) إما لتوَجُّع كما لو قيل لك : كيف أنت؟؟ , فقلت : عليل , أي أنا عليلٌ . ب) لخوف فوات الفرصة, كقول الصياد الذي يخافه فوات الغزال : غزال!!
 3. للتعميم باختصار ﴿و الله يدعو إلى دار السلام﴾ يونس: 25 أي و الله يدعو جميع عباده.
 4. تنزيل المتعدي منزلة اللازم , كقوله تعالى : ﴿هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون﴾ الزمر : 9 . أي هل يستوي الذين يعلمون العلم و الذين لا يعلمونه .
 5. للخوف منه أو عليه كقولك : قُتِلَ خالدٌ , إذا خفت من قاتل خالد أو عليه
 6. للعلم به, كقوله تعالى : ﴿خلق الإنسان ضعيفا﴾ النساء : 28. لأن الخالق معلوم, هو الله
 7. للجهل به , كقولك : سُرِقَ المالُ
- (6) السجع

السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، و موضعه النثر كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم . و قد يجيئ في الشعر كقول أبي الطيب : فَتَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ # وَ الْبَرْ فِي شُغْلٍ وَ الْبَحْرُ فِي خَجَلٍ .

(7) الالتفات

هو أن ينتقل كل من التكلم و الخطاب و الغيبة مطلقا إلى الآخر . و قال البديعيون : الالتفات هو عبارة عن الرجوع عن الخطاب إلى الغيبة أو إلى التكلم و على العكس , كقوله تعالى : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها . فاطر: 27 .

غ. العلاقة بين القرآن الكريم و علم البلاغة

قال رسول الله ﷺ : أوتيت جوامع الكلم، يعني القرآن الكريم و ما جمع الله ﷺ بلطفه من المعاني الجملة في الألفاظ القليلة , و كان رسول الله ﷺ يتكلم بجوامع الكلم , أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ ⁷⁰. القرآن نزل بأنواع المعجزات , منها المعجزات البلاغية التي أعجزت الكفار على أن يأتوا بمثله و لو كانوا مشتركين في إتيانها . انتشار الإسلام في أنحاء العالم يقتضي إلى أن تتنوع الحدوث في مجال الفقه الإسلامي الذي لم يكن في عهد رسول الله ﷺ , فهذا يؤدي إلى لزوم الاستنباط الذي قام به الأئمة المجتهدون, و كان الاستنباط لا بد من معارف واسعة في مجال العلوم الإسلامية و العلوم اللغوية , و من أهم العلوم اللغوية علم البلاغة الذي يبين المعاني الخفية التي لا يعلمها البلاغاء, و منذ ذلك كان علم البلاغة له علاقة قوية أشد القوة في فهم القرآن الكريم , و ليست العلاقة منذ ذاك بل منذ نزول القرآن الكريم أول ما نزل على رسول الله ﷺ .

و قال عبد الوهاب خلف في كتابه (علم أصول البفقه) : ليس في القرآن لفظ ينبو عن السمع أو يتنافر مع ما قبله أو ما بعده . و عباراته في مطابقتها لمقتضى الأحوال في أعلى مستوى بلاغي ⁷¹. القرآن كتاب من خلق الكون , أنزله رب الكون لتدبير الكون, فما فيه إلا لصالح الكون , فمن ذلك لا يوجد فيه ما يخالف فطرة الكون و لا ما يتصادم بعض آياته بعضها إلا أن يجب علينا معرفة الأحوال و السياقات التي تقتضيها الآيات, و في القرآن الأساليب البلاغية الرائعة .

⁷⁰ الخطب القزويني , الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع, دار الكتب العلمية , بيروت لبنان ,

2003, ص:1

⁷¹ عبد الوهاب خلف, علم أصول الفقه, الحرامين, إندونيسيا , 2004 م. ص: 31

و تتجلى روعة البلاغة في القرآن لمن له ذوق عربي في تشبيهاته و أمثاله و حججه و مجادلاته و في إثباته للعقائد الحقة و إفحامه للمبطلين، و في كل معنى عبّر عنه ، و هدفٌ رمى إليه. و حسبنا برهاننا على هذا شهادة الخبراء من أعداءه و اعتراف أهل البيان و البلاغة من خصومه⁷². روعة القرآن البلاغية قد أعجزت البلاغاء من الكفار حيث أنهم أعجبته أساليب القرآن التي فيها إشارات دقيقة بألفاظ تعجز الألسنة عن تعبيرها و العقول عن تفكيرها ، لأن كل العبارة لها معنى خاص ، و هدف خاص رمى إليه. و قال ألد أعداء الرسول : إن له لحلاوة ، و إن عليه لطلاوة و إن أسفله لمغدق ، و إن أعلاه لمثمر ، و ما يقوله بشر... الحق ما شهدت به الأعداء .

و أثبت الزمخشري في كتابه (الكشاف) و عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة) كثيرا من وجوه الفصاحة و البلاغة في آيات القرآن حيث أن عباراته تؤثر في النفوس و يسيطر على القلوب ، فهذا يشعر به كما مُنصف ذي وجدان. و حسبنا برهاننا على هذا أنه يمل سماعه و لا تبلى جدته⁷³.

د. منهج البحث

أ) . طريقة البحث

الطريقة هي التي توصل مستخدمها إلى الغاية، يعني أن الطريقة هي الكيفية المنتظمة التي يقوم بها الشخص لتحقيق غايته أو لتسهيل عمله⁷⁴. في هذا البحث طريقتان، الطريقة الأولى هي طريقة البحث المكتبي (*Library Research*) و الطريقة الثانية هي طريقة البحث الميداني (*Field Research*). فأما البحث المكتبي فهو الذي بيانه موجود في الكتب التي يمكن فيها وجود تلك البيانات المرجوة من غير القيام بالمقابلة و الملاحظة (أو تكون بياناته موجودة بعد قيام الباحث بالتحليل)⁷⁵. فكل البيانات التي يحتاج إليها الباحث موجودة في الوثائق الكتابية، لذلك، يسعى أيضا هذا البحث بحثا وثيقيا (*Documentation rasarch*). فالباحث سيحلل القرآن الكريم سورة الطلاق بمطالعة كتب التفسير و كتب البلاغة حيث أنه يحلل ما قاله المفسرون حول الأساليب البلاغية الموجودة في سورة الطلاق و معناها. و أما البحث الميداني فهو الذي بيانه موجود في الميدان بعد أن قام الباحث بعملية الملاحظة و المقابلة و

⁷² نفس المرجع، ص: 13

⁷³ نفس المرجع ، ص: 31

⁷⁴ معجم اللغة الإندونيسية الكبير الإلكتروني (KBBI) الذي صنعه المركز اللغوي بإندونيسيا

⁷⁵ Winarno Surakhman, *Penantar Penelitian Ilmiah (Bandung Tarsito, 1998)*, hlm,256.

التوثيق⁷⁶. كان الباحث سيقوم بالبحث الميداني حيث أنه سيبحث عن تطبيق الأساليب البلاغية الموجودة في سورة الطلاق بمعهد تربية المعلمين الحليبي، فيمكن للمعلم أن يأتي بالأمثلة البلاغية الواردة من القرآن الكريم، لأن أفضل غايات تعليم البلاغة هو معرفة معاني القرآن الكريم حتى يستطيع الطلاب أن يفهموا ما أشار إليه القرآن الكريم. و بعد أن يأتي بالأمثلة البلاغية القرآنية يمكن له أن يأتي بالأمثلة التي أرادها من الجمل التي تتركب بالأساليب البلاغية.

أ. ما تضمنته سورة الطلاق من الأساليب البلاغية لسورة الطلاق ومعانيها

بحث البيانات المتعلقة بالأساليب البلاغية ومعانيها لسورة الطلاق قد وجدها الباحث من المصدرين، المصدر الأول كُتب التفسير التي ألفها المفسرون كتفسير البحر المحيط و تفسير الشعراوي و تفسير روائع البيان في تفسير الأحكام و تنوير المقباس من تفسير ابن عباس و غير ذلك مما يمكن للباحث أن يجد المعلومات و البيانات المتعلقة بأساليب البلاغة و معانيها لسورة الطلاق. و المصدر الثاني تحليل سورة الطلاق مباشرة بأن يقارن الباحث بين أنظار البلاغة و العبارات القرآنية في سورة الطلاق.

و بناء على المصدرين السابقين أن الباحث قد وجد الأساليب البلاغية ومعانيها كما يلي:
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾

التحليل البلاغي :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ نادى الله ﷺ نبيه بأداة النداء " يا " و لم يناده باسمه كما نادى غيره من الأنبياء حيث قال يا موسى في قوله ﴿يا موسى إني أنا الله [30]﴾، يا عيسى حيث قال : ﴿يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله [116]﴾، و يا إبراهيم حيث قال ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا ..[76]﴾ تكريماً له و تأديباً لأئمة كيلا ينادوا بنبيهم باسمه⁷⁷. الظاهر أن الخطاب خاص للنبي ﷺ و المراد به عام لأئمة لأن الأمر الذي سيأتي موجه له و لأئمة⁷⁸، و أيد ذلك صاحب تفسير البحر المحيط حيث قال

⁷⁶ نفس المرجع، ص: 257

⁷⁷ الشيخ متولي شعروي، تفسير الشعروي، دار أخبار اليوم، ص: 15735

⁷⁸ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، دار الكتب العربية، بيروت مصر، ص: 294

: النداء للنبي ﷺ يقوم مقام النداء لأمتة على سبيل التكريم والتعظيم له والتنبية لأمتة على أن الأمر الذي يأتي بعده مهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: يا فلان افعلوا كيت كيت , إظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه⁷⁹ , وهذا ما سماه علماء البلاغة بالمجاز المرسل لعلاقة جزئية - من إطلاق الخاص وإرادة العام حيث أن الله خاطب نبيه و أراد أمتة , و ذلك يدل على أن الله يكرم نبيه ﷺ كعادة العرب لو أرادوا أن يأمر القوم خاطبوا سيدهم تكريما لهذا السيد و أن الأمر الذي يأتي بعده أشد وجوبا عليهم لأن السيد أسوة لهم .

﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ بعد أن خاطب الله نبيه خاصا أمر أمتة على وجه عام , و الأمر هو تطليق النساء لعدتهن حيث قال ﷺ: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ هذا الأمر أمر اضطراري لا يلجأ إليه إلا بعد استنفاد جميع وسائل إصلاح رباط الزوجية⁸⁰ الطلاق مباح لأنه قد يكون حاجيا لبعض الأزواج فإن الزوجين شخصان اعتشرا احتشارا حديثا في الغالب لم تكون بينهما قبله صلة من نسب و لا جوار , لم يتخلقا بخلق متقارب أو متماثل فيكثر أن يحدث بينهما بعد الزوج تخالف في بعد نواحي المعاشرة قد يكون شديدا و يعسر تذليله فيمل أحدهما و لا يوجد سبيل إلى إراحتهما من ذلك إلا التفرقة بينهما فأحله الله لأنه حاجي و لكنه ما أحله إلا لدفع الضر فلا ينبغي أن يجعل الإذن فيه ذريعة للنكايه من أحد الزوجين بالآخر⁸¹. و الأمر بالطلاق عند تشدد التخالف بين الزوجين, ذلك الأمر مقيد بـ "إذا" الذي يشير إلى ما استقبل من الزمان , أي إذا اضطررتم حتى تكونوا في حال من الأحوال المؤدية إلى أن الطلاق خير لكم , فطلقوهن لعدتهن⁸² أي في الطهر الذي لا وقاع فيه فيحسب لهن من عدتهن⁸³. و قد كرر الله ﷻ لفظ فعل الطلاق ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ و ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ لمزيد الاهتمام , فلم يقل ﷻ: إذا طلقتم النساء فطهرهن , و اللام في ﴿ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ لام التوقيت بمعنى عند, أن فطلقوهن عند عدتهن⁸⁴.

﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ لفظ "أحصوا" فعل الأمر من أحصى يحصي إحصاء , و هو العد بالحصى كما كان معتادا في قديم الزمان⁸⁵, قد استخدم الله هذا اللفظ ليعدوا

⁷⁹ أبو حيان الأندلسي , تفسير البحر المحيط , بيروت لبنان 1997 , ص: 277

⁸⁰ أحمد مصطفى المراغي, تفسير المراغي, مكتبة مصطفى البابي الحلبي ج: 28 , ص: 137

⁸¹ محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير و التنوير , دار الكتب العربية , بيروت مصر , ص: 296

⁸² . الإمام تقي الدين , كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار , الباب الثاني من باب طلاق السنة و طلاق البدعة , ص: 80

⁸³ أحمد مصطفى المراغي, تفسير المراغي, مكتبة مصطفى البابي الحلبي ج: 28, ص: 135

⁸⁴ محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير و التنوير , دار الكتب العربية , بيروت مصر , ص: 295

⁸⁵ الشيخ محمد علي الصابوني , روائع البيان في تفسير آية الأحكام , الجزء الثاني من باب أحكام الطلاق . ص: 476

أحسن العِدَّة كما يعدوا الشيء بالحصى حذرا من الغلط و الزلة , ذلك أمر بضبط العدة و النهي عن التساهل فيها , لأن التساهل فيها ذريعة أحد الأمرين , إما التزويج قبل انتهاء العدة فربما اختلط النسب , و إما تطويل المدة على المطلقة في أيام منعها من التزوج لأنها في مدة العدة لا تخلو من حاجة إلى من يقوم بها⁸⁶ . وقد ذكر الله لفظ العدة مرتين حيث قال ﷻ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ , هذا ما يسمى بالذكر عند علماء البلاغة , لو شاء لقال سبحانه : أحصوها , لكنه ﷻ كرره لزيادة التقرير و الإيضاح كي ينتهوا لأمر إحصاء العدة لما فيه من الحكمة الجليلة المهمة لمصلحة الزوجين .

في هذه الآية بيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يقبله الله و يجري وقف سنته. الطلاق يقع غالبا في حالة الغضب و السخط بين الزوجين , و لكن الله ﷻ أدب الرجال بأن يحبسوا الغضب و يتمالكوا أنفسهم و يغلبوا على الشهوات العمارة بالسوء كي يُحسنوا جميع ما يفعلون , فيطلقون النساء من غير قصد الإضرار كتطويل مدة العدة التي تترى فيها النساء معلقات⁸⁷ .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ لفظ " اتقوا " فعل أمرٍ مشتقٌ من وقى بقي وقاية , و يرادفه لفظ حماية و صون , فتبين أن في هذه الآية ما يسمى عند علماء البلاغة بالحذف أي اتقوا عذاب الله أي اجعلوا وقاية بينكم و بين عذاب الله بامتنال أوامره و اجتناب نواهيه⁸⁸ .

﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ في هذه الآية إنشاء طلبى لأن سياق الكلمات يفيد طلب الكف عن إخراج المطلقات من البيوت و عن خروجهن , و قد أضاف الله ﷻ البيوت إلى الضمير العائد إلى النساء المطلقات مع أن البيوت للأزواج غالبا تنبها على أنهن مستحقات لهذه البيوت ما دُمْنَ في العدة فلا يُخرجوهن و لا يخرجن حتى تنقضي العدة ,⁸⁹ فلهن في بيوت الرجال حق انتفاعي أو ما يسمى عند الفقهاء بملك الانتفاع لا ملك الذات⁹⁰ . و حق المطلقة و واجها في البقاء في بيتها أي بيت مطلقها فترة العدة لا تُخرج و لا تخرج منه إلا أن تأتي بفاحشة مبينة , و في ذلك حكمة عظيمة تدل على أن البقاء في بيت مطلقها يمكن أن يتفكر الرجل و المطلقة في إصلاح العلاقة الزوجية أو إمضاء مدة العدة فتبين بينونة صغرى. و

⁸⁶ محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير و التنوير , دار الكتب العربية , بيروت مصر , ص: 298

⁸⁷ سيد قطب , في ظلال القرآن , دارالعلوم العربية , بيروت لبنان , ص: 4246

⁸⁸ الشيخ محمد علي الصابوني , روائع البيان في تفسير آية الأحكام , الجزء الثاني من باب أحكام الطلاق . ص: 476

⁸⁹ عبد الله ابن عباس, تنوير المقياس من تفسير ابن عباس, دار الكتب العلمية . بيروت , لبنان, 1992 ص: 601

⁹⁰ محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير و التنوير , دار الكتب العربية , بيروت مصر , ص: 299

الفاحشة الميينة التي فعلتها المطلقة هي التي تدل على أنها لا يجدر للرجل أن يمسكها قطعاً بل لا يجدر له أن يتفكر في إصلاح العلاقة الزوجية معها ولا يندم⁹¹.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ الواو اعتراضية، و الجملة معترضة بين جملة ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ﴾ و جملة ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ أريد بهذا الاعتراض المبادرة بها للتنبيه إلى إقامة الأحكام المذكورة من أول السورة إقامة لا تقصير فيها ولا خيرة لأحد في التسامح بها⁹². الحدود في قوله ﷻ ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ جمع حدّ وهو ما يحد أي يمنع من التجاوز إلى ما وراءه للأماكن التي لا يحبون الاقتحام فيها⁹³. في هذه العبارات استعارة مكنية حيث شبه الله أحكامه (أوامره و نواهيه) حدوداً لا يجوز أن يجاوزها المار و رمز باللوامز الدالة على أن المراد بالحدود أحكام الله، و هي قوله تعالى: فلا تعتدوها، فلفظ (الحدود) مشبه به أو مستعار له، و أحكام الله مشبه أو مستعار منه محذوف، و العلاقة هي مشابهتهما في عدم جواز تعدّيتهما. كأن الله تعالى أراد أن يقول: تلك أحكام الله فلا تعتدوها بترك أوامره و فعل نواهيه.

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ في هذه العبارات ما يمكن أن يسمى بالإطناب تارة أو ما يسمى بالمجاز المرسل تارة أخرى. فيسمى إطناباً من طريق تقديم الإيضاح بعد الإيهام، لأن الله ﷻ أبهم وجه ظلم النفس الذي أثبتته على من تعدّى حدوده، ثم أوضح أن المراد بظلم النفس هو الخسران في إيقاع الطلاق لأن الله لعله يحدث بعد الطلاق أمراً أي خسرانا فيندم على طلاقها و الميل إلى رجعتها⁹⁴. أو يمكن أن تكون جملة ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ بدلا مبينا موضحا من جملة ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾⁹⁵.

و يسمى أيضا مجازا مرسلا لعلاقة مسببية، من إطلاق المسبب و إرادة السبب⁹⁶، حيث أن الله ذكر ظلم النفس و أراد سببه الذي يظلم به نفسه ألا و هو خسران لأنه يتعدى حدود الله، و الخسران نوع من أنواع ظلم النفس، فكأنه ﷻ يقول: ومن يتعدى حدود الله فقد خسر خسرانا يظلم به نفسه. لأن ظلم النفس يسببه

⁹¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، دارالعلوم العربية، بيروت لبنان، ص: 4246

⁹² محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، دار الكتب العربية، بيروت مصر، ص: 304

⁹³ نفس المرجع، ص: 304

⁹⁴ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ج: 28، ص: 134

⁹⁵ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، دار الكتب العربية، بيروت لبنان، ص: 306

⁹⁶ جواهر البلاغة، ص: 253

الخسران الذي جاء بعد وقوع الطليقة⁹⁷، كما دلت عليه قرينته اللفظية و هي [لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا].

و يمكن أيضا أن في هذه العبارة ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ التفاتا من ضمير الغائب "من يتعد" إلى ضمير المخاطب المقدر في "لا تدري" لزيادة التنبيه على من أراد أن يتعدى حدود الله لينظروا عاقبة أمره ولا يعجل في شيء له أناة في تفكير مصلحته لأنه لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، ولا يعلم المرء أن الله يقلب القلوب فيجعل في قلبه محبة لها فيندم على فراقها و يود رجعتها و كانت الفرصة قد ضاعت⁹⁸.

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿2﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿3﴾

التحليل البلاغي :

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ قد عبر الله ﷻ بلفظ الماضي "بَلَغْنَ" و أراد به المضارع (يبلغن) الذي يفهم من ذلك أن المطلقات إذا بلغن الأجل أي العدة فلا يجوز للرجال إمساكن لأنهن قد بَنَّ بينونة صغرى. و ذلك ما يسمى بالمجاز المرسل لعلاقة زمانية "من إطلاق ما كان و إرادة ما يكون" كي ينظر الرجل عاقبة ما سيكون من أمر الطلاق كأنه قد كان و انقضاء العدة كيلا يسقطوا في ثقب الخسران لأنهم لا يدرون لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يدعو إلى عكس ما فعل فيبدل البغض محبة، و الإعراض إقبالا، فلا يتسنى الطلاق عليهم⁹⁹.

﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ هذا ما يسمى عند علماء البلاغة بالوصل، حيث يوجد حرف العطف بين الجملتين اللتين هما من الإنشاء الطلبي، فالجمله الثانية بيان للجمله الأولى كأن الله ﷻ أراد أن يقول: أشهدوا ذوي عدل ليشهدا شهادة خالصة لله، لكنه ﷻ كرر أمره و جعله في الجملتين المستقلتين تشديدا

⁹⁷ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص: 601

⁹⁸ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ج: 28، ص: 137

⁹⁹ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ج: 28، ص: 137

لتنفيذ ذلك الأمر حيث قال ﷺ: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾. وحقها بعد انقضاء العدة في الخروج لتفعل بنفسها ما تشاء، ما لم يكن الزوج قد راجعها و أمسكها في فترة العدة، لا ليضارها أو يؤذيها بهذا الإمساك و يعطلها عن الزواج، و لكن لتعود الحياة الزوجية بينهما بالمعروف ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ وهذا مع الإشهاد على الإمساك أو الفراق ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾¹⁰⁰.

﴿ذَالِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ هذا من إيجاز القصر لما فيه من العبارة القصيرة التي تضمنت معاني مترجمة، و هي المواعظ لمن كان يؤمن بالله و اليوم الآخر، الإيمان بالله يشمل جميع الخيرات، فالذي يؤمن بالله حقا ليؤمن بملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و القضاء و القدر خيره و شره و يقيم الصلاة و يصوم رمضان و يؤتي الزكاة و يحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، و يحسن الأخلاق بينه و بين ربه و بينه و بين الخلائق أجمعين. و حُصَّ الإيمان بالله و اليوم الآخر عقب الأمر بالإشهاد و الشهادة في هذه الآية لانتفاعهما في تحقق الإشهاد و الشهادة فلا يشهد و يقوم بالشهادة إلا من يؤمن بالله و اليوم الآخر¹⁰¹.

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ الجملة الشرطية نوع من التخصيص أو ما يسمى عند علماء البلاغة بقصر الصفة للموصوف، فالمقصود في هذه العبارة وجود المخرج و الرزق الآتي من حيث لا يحتسب، و المقصود عليه هو المتقي. فالمعنى أن الخروج من المخرج و إتيان الرزق من حيث لا يحتسب مختص لمن اتصف بالتقوى. و كذلك كون الله ﷻ كافيا مختص لمن يتوكل لا لغيره. المخرج في الآية هو أن ينجيه الله من كل كرب في الدنيا و الآخرة، و قيل: المخرج هو أن يعلم أن الله هو الذي يعطيه و يمنعه و هو يبتليه و هو يعافيه فيرضى عن ذلك و اطمأن قلبه لقبول ما يبتلي عليه ربه. و الرزق الذي لا يحتسب هو الرزق الذي لا يخطر بباله و لا يكون في حسابه¹⁰².

﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ هذان الخبران يؤكدان بمأكدين هما إنَّ و قد. كما ثبت أن الخبر يلقي بغير المأكد إذا كان المخاطب خالي الذهن

¹⁰⁰ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار العلوم العربية، بيروت لبنان، ص: 4246

¹⁰¹ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار الوفاء، بيروت لبنان، ج: 5، ص: 321

¹⁰² محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار الوفاء، بيروت لبنان، ج: 5، ص: 323

عن التكذيب , و إذا كان المخاطب مترددا يطلب التحقيق فيحسن أن يلقي الخبر بالمؤكد .
و في الآية خبر يلقي إلى المؤمن الخالي عن التكذيب و هو عوف بن مالك الأسجعي
الصحابي الذي أسره المشركون فاشتكى ذلك إلى رسول الله ﷺ ما أصاب ابنه و
طلب من الرسول ﷺ المخرج كما ذكر في سبب نزول هذا الآية , فاشتكاه ينزل منزلة التردد
فأكد الله خبره حيث قال ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ . أي أن الله
جعل لكل شيء تقديرا و توقيتا كما كان الابتلاء الذي له قَدْر و وقت , و جعل ﷻ للشدة
أجلا ينتهي إليه , و جعل للرخاء أجلا ينتهي إليه , وكل شيء يتبادل , يأتي و يذهب بحسب
ما قدر الله له ¹⁰³.

وَاللَّيْ يَيْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَاللَّيْ لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿4﴾

التحليل البلاغي :

﴿وَاللَّيْ يَيْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾
وَاللَّيْ لَمْ يَحْضَنْ ﴿ في هذه الآية تخصيص أمر بآخر بطريقة الوصفية , كان الله خصص
للنساء اليائسات من المحيض و اللاتي لم يحضن بتريص ثلاثة أشهر . و خصص للحوامل
بوضع حملهن . إذا لاحظنا تلك الآية من زاوية علم البلاغة لوجدنا أن اليأس من المحيض
و عدم الحيض مقصور عليه , و أما التريص بثلاثة أشهر فمقصور , فلما كان اليأس و
عدم الحيض صفتين , و المتريصات في ثلاثة أشهر موصوف , و كذلك أن الحمل صفة , و
واضع الحمل موصوف , فيسمى ذلك عند علماء البلاغة بقصر الموصوف على الصفة .
فالمعنى أن عدة ثلاثة أشهر مختصة للمؤيسات من المحيض و اللاتي لم يحضن من صغار
النساء , كما كان في سبب النزول , أن رسول الله ﷺ لما سُئِلَ عن اليائسات من المحيض و
اللاتي لم يحضن من الصغر فما العدة لهن , فنزلت الآية ¹⁰⁴.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ في هذه الآية تخصيص أيضا بطريقة الشرطية ,
حيث أن الله خصص تيسير الأمر لمن يتقيه , فالتيسير مقصور , و المتقي مقصور عليه , فلما كان

¹⁰³ محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتح القدير, دار الوفاء, بيروت لبنان , ج: 5 , ص: 321

¹⁰⁴ أبو إسحاق بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي, تفسير الثعلبي , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان ص: 219

تيسير الأمر صفة و المتقي موصوف يعني الميسر أمره فهذا من قصر الصفة على الموصوف . أي أن الله يسر الأمور لمن يتقي بأن يعمل عملاً بما أنزل الله من الأحكام و أداء الحقوق ¹⁰⁵.

ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿5﴾

التحليل البلاغي :

﴿ ذَلِكْ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴾ لفظ ﴿ أَنْزَلَهُ ﴾ فيه استعارة مكنية حيث شبه الله ﷻ وحيه و أمره بالشيء الرفيع الذي نزل من الأعلى إلى الأدنى ، لأن الشريف يتخيل رفيعاً ¹⁰⁶ . لفظ ﴿ ذَلِكْ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ خبرٌ حيث يوجد فيه الركنان هما المحكوم به و المحكوم عليه أو المسند و المسند إليه ، ف "ذلك" المشير إلى ما ذكر كالطلاق لعدتهن و العدة و أن يجعل الله للمتقي و المتوكل مخرجاً و رزقاً من حيث لا يحتسب محكوم عليه أو مسند إليه و "أمر الله" محكوم به أو مسند ، والجملة بعده قيد للخبر لأنها حال ¹⁰⁷ . و إذا لاحظنا مرة ثانية وجدنا أن الخبر يكون من الجملة الاسمية التي تفيد ثبوت المسند للمسند إليه ، فيكون المعنى أن المذكور من الطلاق لعدتهن و أن يجعل الله للمتقي و المتوكل مخرجاً و رزقاً من حيث لا يحتسب أمر الله الذي يستمر ثابتاً لتفعلوا به .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ كما مر بيانه أن هذه العبارة من تخصيص الأمر بطريقة الشرطية حيث أن الله خصص تكفير السيئات و إعظام الأجر لمن يتقي ، فتكفير السيئات و إعظام الأجر مقصور ، و المتقي مقصور عليه ، فلما كان تكفير السيئات و إعظام الأجر صفتين ، و المتقي الموصوف يعني المكفرة سيئاته و المعظم أجره ، فيسمى ذلك القصر بقصر الصفة للموصوف أي لا يكفر الله السيئات و لا يعظم الأجر إلا لمن يتقي ، و هذا بنسبة ما يخص في هذه الآية ، و إن كان في السورة الأخرى كثير ممن يكفر الله سيئاته . و المعنى أن من يتقي الله في العمل بما أنزل الله من هذه الأحكام ، و حافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الإسكان و ترك الضرار و النفقة على الحوامل و إيتاء أجر المرضعات و غير ذلك استوجب تكفير السيئات و الأجر العظيم ¹⁰⁸.

أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بِبَنِيكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُمْ أُخْرَى ﴿6﴾

¹⁰⁵ أبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ج: 8 ص: 280

¹⁰⁶ محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج: 28 ص: 325

¹⁰⁷ مصطفى الغلاييني دروس علم البلاغة ، ص: 37 قد ثبت أن الحال يكون قيداً للخبر

¹⁰⁸ محمود بن عمر الزمخشري ، تفسير الكشاف ، دار المعرفة بيروت لبنان ص: 1117

التحليل البلاغي :

﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ﴾ هذه الآية من الجملة الإنشائية لأن الله يأمر الرجال بإسكان المطلقات حيثما سكنوا فيه , و ينهى هم عن ضرارهن لتضييق أحوالهن . والوجد بضم الواو وسكون الجيم مشتق من وجد يجد بمعنى القدرة , كما قال الفراء في معنا الآية , أسكنوهم من مساكنكم فإن كان موسعا وسع عليها في المسكن و النفقة , فإن كان فقيرا فعلى قدر ما استطاع من المسكن و النفقة¹⁰⁹.

فيها حكم المسكن الذي تعدد فيه المعتدة و نفقة الحمل حتى تضع ﴿وَأِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ . وحكم الرضاعة لولد المطلقة حين تضعه¹¹⁰.

﴿وَأِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ هذه الآية من قصر الصفة على الموصوف بطريقة الشرطية , فأولات الحمل مقصور عليهن , و الإنفاق مقصور , يعني ان الإنفاق لا يكون إلا لأولات الحمل , أو بعبارة أخرى أن أولات الحمل موصوفات بصفة المنفق عليهن حتى يضعن حملهن . فمن ذلك يفهم أن الحامل إذا طلقها زوجها , فيجب على الزوج إسكانها و إنفاقها حتى وضعت و إن أرضعت حتى تفتطم , و لا يكون ذلك الحكم إلا للمطلقات الحوامل . بخلاف ما لو طلق امرأة لم تحمل , فعلى الزوج إسكانها من غير الإنفاق حتى تنقضي العدة¹¹¹.

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَكَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأُتِمُّوْا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ هذه الآية أيضا من قصر الصفة على الموصوف . فالمرضعات مقصور عليهن و الأجور مقصور , يعني : الأجور لا يعطيها الرجال إلا المطلقات المرضعات , أو بعبارة أخرى أن المرضعات موصوفات بصفة المأجورات , و أمر الله الرجال أن يطلبوا الرضاعة منهن بالمعروف . ﴿وَأِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ وَآخَرَى﴾ لفظ التعاسر يأتي من بناء صرفي (المشاركة بين الاثنين فصاعدا) و ذلك يفيد أن العشر يكون من القبلين , من قبل الأب و قبل الأم , فكأن هذه الآية معاتبة الأم على ترك الإرضاع و معاتبة الأب على امتناعه من دفع الأجرة¹¹² . فكأن الله يسخر الأم , كيف لا ترضع ولدها لقلة الأجر حتى ترضعه المرأة الأخرى , و كذلك الأب كيف يمنع الأجر من أمه و كيف يشح عن دفع الأجر , أريد أن يسترضع الأخرى غير أمه¹¹³ . فإن أبى الأب أن يعطي الأم أجر رضاعها , و أبت الأم أن ترضعه , فليس للأب إكراهها على إرضاعها , و لكن يستأجر للصبى مرضعا غير أمه البائنة¹¹⁴.

109 محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتح القدير, دار الوفاء, بيروت لبنان , ج: 5, ص: 325

110 سيد قطب , في ظلال القرآن , دار العلوم العربية , بيروت لبنان , ص: 4247

111 محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتح القدير, دار الوفاء, بيروت لبنان , ج: 5, ص: 226

112 الشيخ الصاوي, تفسير الصاوي , ج: 4 الحرامين إندونيسيا , ص: 283

113 محمد الطاهر ابن عاشور , تفسير التحرير و التنوير , دار الكتب العربية , بيروت لبنان, ج: 28 , ص: 329

114 ابو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي , تفسير الثعلبي , ج: 6 , دار الكتب العلمية بيروت لبنان , ص: 221

هذه الآية تبين أن على الرجل واجبتين في المطلقة والجنين حين حملته المطلقة . فالواجبة الأولى إسكانها ما دامت في العدة , والواجبة الثانية إنفاقها إذا حملت , لأن الجنين الذي في بطنها يأكل ما تأكل أمه , وهذه الواجبة الثانية تستمر إذا وضعت ورضعه , لأن الولد (الجنين) يأكل ما تأكل أمه بمص ألبانها , وهذه هي حكمة انتساب الولد إلى أبيه لا إلى أمه .

لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

التحليل البلاغي :

﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ في الآية أمر حقيقي حيث جاء الطلب من الأعلى إلى الأدنى . و الأمر لأهل السعة بأن ينفقوا للمرضعات من نساءهم و المولود على قدر سعته . و أمر حقيقي لمن قدر عليه رزقه بأن ينفقوا للمرضعات و المولود على قدر ما آتاه الله من الرزق¹¹⁵ .

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ هذه الآية قصر الصفة على الموصوف بطريقة الاستثنائية , فيقتصر تكليف الله على الوسع , فالتكليف مقصور , و الوسع مقصور عليه , و لما كان التكليف صفة , و الوسع هو الموصوف , يعني أن تكليف الله على النفس مقصور على وسعها فلن يكلف الله عبده ما لا يستطيع حمله . جملة ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ تعليل لجملة ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ أي فلينفق ما استطعت من الرزق لأن الله لا يكلف نفسا إلا آتاها¹¹⁶ .

تتبع النصوص القرآنية سائر الحالات , وما يختلف عنها بأحكام مفصلة دقيقة , و كان الله ﷻ لا يزال يسامح عبده على قدر ما استطاع , أنه ﷻ لا يظلم عبده مثقال ذرة بالتكليف الذي لا يستطيع العبد حمله و ما يكلف الله عبده إلا أن يكون التكليف خيرا لحياة العبد , و ذلك كثير منتشر في القرآن يدل على مسامحة الله ﷻ لعبده , و و كذا في الإنفاق الذي هو مصدر العيش للعائلة , و بالتلويح كان الله يطلب من الأزواج و المطلقات أن يسامحن لأزواجهن في الإنفاق¹¹⁷ .

وَكَايِّنَ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرَهَا حُسرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ

¹¹⁵ الإمام ابن كثير , تفسير ابن كثير , دار ابن الجوزي , ج: 7 , سنة 1431 , ص: 307

¹¹⁶ محمد طاهر ابن عاشور , تفسير التحرير و التنوير , ج: 28 , دار المعارف بيروت لبنان , ص: 331

¹¹⁷ سيد قطب , في ظلال القرآن , دارالعلوم العربية , بيروت لبنان , ص: 4247

لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿10﴾

التحليل البلاغي :

فإننا نعرف أن القرية لا تعُتو , ولا يحاسبها الله , ولا يعذبها وأنها لا تذوق العذاب , وإنما يعتو أهلها فيحاسبهم الله و يعذبهم عذابا نكرا و هم يذوقون وبال أمرهم¹¹⁸ . فمن ذلك تبين أن في الآيتين مجاز مرسل لعلاقة محلية من إطلاق المحل و إرادة ما في ذلك المحل . و أطلق الله اسم القرية و أسند إليها كل العمل السوء و عواقبه من العذاب و الخسران لتنبيه على أهلها أن من عمل سوء منهم فالعذاب يصيب عامتهم , قال الله ﷻ : و اتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة . و في الآية أيضا تعريض لمشركي مكة , كانوا سيصيبهم ما يصيب الأقدمين من الأمم السابقة بما كانوا يتجاوزون الحد في الاستكبار و العناد.¹¹⁹ جاء في الآيات الثلاث تهديد عنيف هائل . ذلك التهديد تقشعر به الجلود و اهتزت به القلوب, فإن العذاب سيصيب القرية التي فيها عاتون و صالحون, فإن العذاب يعمهم جميعا من غير تمييز بما كانوا لا يتناهون عن منكر فعله العاتون

120

و أمر الله ﷻ المؤمنين بالتقوى و ناداهم بلقب حسن "أولي الألباب" حيث قال ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا﴾ إشارة إلى أن وجود الإيمان و التقوى في الشخص يدل على أن عقله راجح سالم¹²¹ .

رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿11﴾

التحليل البلاغي :

﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ في هذه الآية استعارة تصريحية لأن فيها كلمتين تُستعملان في غير المعنى الحقيقي , فالظلمات لا يريد الله بها إلا الضلال , و النور لا يريد به إلا الهدى. و المشبه الذي هو الضلال و الهدى محذوف, و صُرح بلفظ المشبه به الذي هو الظلمات و النور , و العلاقة بين المشبه و المشبه به هي المشابهة في أن الضلال

118 محمد الطاهر ابن عاشور , تفسير التحرير و التنوير , ج: 28 دار المعارف بيروت لبنان, ص: 334

119 محمد الطاهر ابن عاشور , تفسير التحرير و التنوير , ج: 28 دار المعارف بيروت لبنان, ص: 334

120 سيد قطب , في ظلال القرآن , دارالعلوم العربية , بيروت لبنان , ص: 4247

121 محمد الطاهر ابن عاشور , تفسير التحرير و التنوير , ج: 28 دار المعارف بيروت لبنان, ص: 336

بانحرافه عن الغاية المقصودة كالظلمات بسواد السبيل و عدم ظهور الخطوة . و كذلك الهدى بانجلاء طريقه إلى الغاية المقصودة كأنه نور يستضيئ به الإنسان لنيل غايته .

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ في هذه الآية إطناب بطريقة ذكر العام بعد الخاص لقصد التفضيل , فقد خص الله الإيمان بالذكر ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ﴾ ثم ذكر العمل الصالح على وجه عام بقوله ﴿وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ لأن الإيمان من جملة العمل الصالح و هو عمل القلب, بل لا يثاب صاحب العمل الصالح عند الله من غير وجود الإيمان بالله , و قد ورد في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال حين سئل : أي الأعمال أفضل ؟ فقال ﷺ : الإيمان بالله¹²² .

﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ في هذه الآية مجاز مرسل لعلاقة المحلية فأطلق فيه المحل و أريد به ما في ذلك المحل يعني أن الذي يجري من تحت الجنات هو الماء الذي في الأنهار . ﴿يَدْخُلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ في تلك العبارات أيضا قصر الصفة على الموصوف بطريقة الشرطية , حيث أن الجنات التي هي مدخل عليها مقصورة , و المؤمن العامل عملا صالحا هو مقصور عليه, أي أن الجنات لا يدخلها إلا المؤمنون الذي يصدقون إيمانهم بالعمل الصالح لأن الإيمان يدل عليه العمل الصالح , و اتحادهما شرط لدخول الجنات , كما كان في غالب الآيات القرآنية¹²³ .

التهديد السابق يعقبه التذكير بنعمة الله الرسول و ما معه من النور الذي يخرج الله به المؤمنين العاملين عملا صالحا , و التلويح بالأجر الكبير لمن يؤمن بالله و اليوم الآخر¹²⁴

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿12﴾

التحليل البلاغي

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ .. إلخ﴾ في هذه الآية خبرية لفظا و إنشائية معنئ , يعني أن الله ﷻ أخبرنا بأنه قد خلق سبع السموات و الأرض , و المراد أنه ﷻ أمرنا بأن نؤمن بقدرته و نعتقد على أنه ﷻ خلق السموات و الأرض,

¹²² الإمام أبو عبد الله محمد بن أسماعل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري , صحيح البخاري ج: 1 , دار الكتب العلمية بيروت لبنان ,

ص : 26

¹²³ محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتح القدير, دار الوفاء, بيروت لبنان , ج: 5 ص: 328

¹²⁴ سيد قطب , في ظلال القرآن , , دارالعلوم العربية , بيروت لبنان , ص: 4247

و عددن سبع طبقات لا تزيد ولا تنقص كما أخبر , و أن علمه ﷻ أحاط بكل شيء¹²⁵.

و في هذه الآية أيضا مجاز مرسل لعلاقة جزئية من إطلاق الجزء و إرادة الكل , يعني أن خلق سبع السموات و الأرض دليل على قدرته , بل أن خلق العالم كله دقائقه و جلاله دليل على أن الله قدير و أن علمه أحاط كل شيء. جملة ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ تعليل ل جملة ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ كما قد ظهر بوجود لام التعليل , كي نتدبر عجائب تدبيره , كيف ينزل المطر و يخرج به النبات و يأتي بالليل و النهار و الصيف و الشتاء , و يخلق الحيوان و الجمادات على اختلاف هيئاتها , و ينقلها من حال إلى حال ' فيحكم بحياة بعض و موت بعض و سلامة هذا و هلاك ذاك¹²⁶.

ب. إجراء تطبيق الأساليب البلاغية لسورة الطلاق في تدريس مادة علم البلاغة بمعهد

تربية المعلمين للمؤسسة الحليمية ساسيلا

إن الطلاب يتطلب منهم فهم العبارات القرآنية بوسيلة علم البلاغة .سورة الطلاق تكون فيها أساليب البلاغة التي يمكن أن يجعلها المعلم مادة عند تدريس علم البلاغة , و بناء على ما حصل عليه الباحث من البيانات المتعلقة بتدريس علم البلاغة, كان الباحث يركب مواد تدريس علم البلاغة و الطريقة التعليمية بمراعاة ما يليق بغاية تدريس البلاغة و نوعية طلابها و البيئة التي كانوا يعيشون فيها و الوسائل التي يستخدمونها في تدريس علم البلاغة . كل ذلك ينبغي أن يراعيه المعلم عند اختيار المواد التعليمية و طريقتها¹²⁷.

تدريس مواد علم البلاغة في معهد تربية المعلمين يحاذي بالغاية التي يقصد إليها المعهد, و هي القدرة على فهم القرآن الكريم و الأحاديث النبوية و الأشعار التي نظمها الشعراء. فالطريقة التي يستعملها المعلم في تعليم البلاغة هي الطريقة القياسية و الطريقة الاستنباطية . و أسلوب التعليم في الفصل الدراسي يتغير حسب قدرات الطلاب على فهم المواد. و ذلك ما يتحقق به استخدام كتب البلاغة التي فيها أمثلة يأتي بها المعلم من القرآن الكريم و الأحاديث النبوية و الأشعار ككتاب جواهر البلاغة و البلاغة الواضحة و الجوهر المكنون . و أما الطريقة القياسية التي استخدمها المعلم بمعهد تربية المعلمين فتوافق بما شرحه غزالي النعيمة في دوريته العلمية , أن العملية تبدأ ب: (1) التمهيد: في هذه الخطوة أن المعلم يري تلاميذه لتقبل المادة الجديدة , وينبههم بعد أن غفلوا عن الدراسة

¹²⁵ نفس المرجع ص: 4263

¹²⁶ محمد بن علي طه الدرة , تفسير القرآن الكريم , إعرابه و بيانه, دار ابن كثير ج: 9 سنة 2029 بيروت لبنان, ص: 783

¹²⁷ M Sobry Sutikno, Belajar dan Pembelajaran, Holistica, Lombok 2013 h:88

الماضية، ويزيل ما يُشغل أذهانهم من الدروس السابقة التي لا تتعلق بدراسة القواعد. (2) عرض القاعدة : أن المعلم يعرض القاعدة كاملة محددة أمام التلاميذ، ويوجّه انتباههم حيث يشعر التلاميذ أن هناك أمراً لا يظهر إلا بإرشاد المعلم. (3) تفصيل القاعدة: معناه أن المعلم يوضح مقتضى القاعدة بإتيان الأمثلة. (4) تطبيق القاعدة: بعد أن يشعر التلاميذ أنهم فاهمون بتلك القاعدة، فأمرهم المعلم بأداء التمرينات¹²⁸. و أما الطريقة الاستنباطية التي استخدمها المعلم في معهد تربية المعلمين فتكون في وسط العملية حيث يسوق المعلم طلابه إلى استنباط الأمثلة و الموازنة بين النظري و الأمثلة كما قال علي مذكور في كتابه : إن عملية تدريس القواعد اللغوية تبدأ بإتيان أمثلتها ثم تُستنبط منها القواعد بعد أن سُرحَت تلك الأمثلة¹²⁹

محاذاة المواد التدريسية بالغاية التي يقصد إليها التعليم أول الخطوات إلى نجاح التعليم . و قال فتح الموجود في كتابه (إدارة تدريس اللغة العربية) مادة التعليم و تعيين خطوات تعليمها أمر ضروري في عملية التعليم , و هي تنزل منزلة تعيّن نجاح التعليم الذي يدل عليه حصول غاية التعليم , فمن ذلك , يجب إمعان النظر إلى تخطيط المواد التعليمية حق الإمعان¹³⁰.

الطريقة القياسية التي استخدمها المعلم في تعليم القواعد أو علم البلاغة يمكن للطلاب أن يتأسس في أذهانهم فهم القواعد أو البلاغة, حيث أنّ دراسة القواعد تُبدأ فيها بعرض القواعد ثم إتباعها بالأمثلة والشواهد المؤكدة والموضحة لها¹³¹. عملية تعليم قواعد اللغة العربية في هذه الطريقة تبدأ بإتيان القواعد اللغوية التي يجب أن يحفظها و يفهم بها الطلاب بعد أن صرح لهم المعلم, ثم إتيان الأمثلة التي تناسب بالقواعد اللغوية , وبعد ذلك كان الطلاب يقومون بالتدرب تطبيقاً للقواعد اللغوية وكيفية التي قد درسوها. هذه الطريقة أحب لدي الطلاب الكبار , وأدنى إلى أن يفهموا و يعلموا كثيراً من القواعد اللغوية بأقصر الأوقات. وبقوة أفكارهم و تدبرهم كانوا يستطيعون أن يطبقوا القواعد ويستخدموها كلّما احتاجوا إليها¹³². والأساس الذي تقوم عليه هذه الطريقة هو نظرية انتقال أثر التدريب , كما أن عملية تعليم القواعد تبدأ بالأحكام العامة الكلية ثم تنتهي إلى الجزئيات, حيث تبدئ من الصعب و تنتهي إلى السهل, ذلك لا يوافق بقوانين الإدراك والطوابع الإنسانية العامة, وهذه الطريقة إحدى طرق التفكير أي أن مستخدم هذه الطريقة لا يزال يستخدم العقل في الوصول إلى المعلوم من المجهول فلا يستغني مستخدمها

¹²⁸ غازلي نعيمة, أساليب تدريس قواعد اللغة العربية (دورية), جامعة مولود معمري, ص: 6

¹²⁹ علي أحمد مذكور, تدريس فنون اللغة العربية (القاهرة: دار الفكر العربي, 2006), ص: ٣٢٣

¹³⁰ Fathul Maujud, manajemen Pembelajaran Bahasa Arab, Sanabil, h:89

¹³¹ علي أحمد مذكور, تدريس فنون اللغة العربية (القاهرة: دار الفكر العربي, 2006), ص: ٣٢٢

¹³² Ibid., h.82

عن الأمثلة أو المقيس عليه. ومن عيوبها أنها تعود التلاميذ في حفظ القواعد نفسها بدون التفات إلى تكوين السلوك اللغوي، وتضعف قدرتهم على الإبداع والابتكار.¹³³

وأيد ذلك فؤاد إفيندي بقوله إن استخدام الطريقة القياسية يؤدي إلى تضيق الوقت لبحث القواعد فقط بدون التفات إلى التدريب في تكوين القدرة اللغوية حتى أصبحت الأنشطة التعليمية بها أدنى إلى أنشطة تحليل اللغة حتى لا تبقى في أذهانهم إلا معارف القواعد اللغوية نفسها.¹³⁴

¹³³ علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية (القاهرة: دار الفكر العربي، 2006)، ص: ٣٢٢

¹³⁴ Ahmad Fuad Efendi, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab* (Malang: MISYKAT, 2003), h 82-83,

الاختتام

أ. خلاصة البحث

بناء على عملية البحث التي قام بها الباحث , توصل الباحث إلى النتائج التالية:

أ. أن في سورة الطلاق أساليب بلاغية كما يلي : (1) المجاز المرسل, (2) الاستعارة, (3). الإطناب, (4). القصص, (5). الخبر والإنشاء, (6) حسن التعليل,

أ. كيفية تطبيق سورة الطلاق في تدريس علم البلاغة تكون على الطريقة القياسية حيث تبدأ الدراسة من القواعد العامة ثم تأتي أمثلتها الواردة من سورة الطلاق قياساً لتلك القواعد و تقوية لفهم الطلاب ثم يأتي شرحها استنباطاً من تلك الأمثلة

- أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي , الكشاف و البيان في تفسير القرآن , الجزء السادس دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , 2004.
- الخطب القزيني , الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع, دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , 2003.
- الدراسة العلمية التي قد كتبها أليس مخلص و ناقشها أمام مجلس المناقشة الرابع من شهر أغسطس سنة 2018 م <http://digilib.uin-ac.id/34556>.
- الدراسة العلمية التي كتبه محمد عبد المجيد أخرجها <http://repositori.uinjkt.ac.id/dspace/handle/123456789/28251>
- الدراسات العلمية التي كتبتها نور الهدى أخرجها Medina-Te:jurnal Studi Islam, Vol. 15 nomor 1, juni 2019
- السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي, المدخل إلى الدراسات القرآنية , دار ابن كثير , دمشق - بيروت 2010م,
- عبد الكريم الخطيب, الإعجاز في دراسات السابقين, دار الفكر العربي, بيروت لبنان , 1974.
- عبد الله ابن عباس, تنوير المقباس من تفسير ابن عباس, دار الكتب العلمية . بيروت , لبنان, 1992.
- علي أحمد مدكور, تدريس فنون اللغة العربية, القاهرة: دار الفكر العربي, 2006 .
- محمد علي الصابوني , التبيان في علوم القرآن , المكتبة العصرية, بيروت لبنان , 2016.
- Ahmad Fuad Efendi, Metodologi Pengajaran Bahasa Arab,Miskat , Malang 2003.
- Edward Humrey, Encyclopedia Internasional, New York; Grolier, 1975.
- Edward Humrey, Encyclopedia Internasional, New York; Grolier, 1975.
- Emzir, Metodologi Penelitian kualitatif Analisis Data, Jakarta: Rajawali Pers,2010.
- Munir Yusuf, Pengantar Ilmu Pendidikan, Jakarta, Raja Grafindo Persada, 2013.
- Munir Yusuf, Pengantar Ilmu Pendidikan, Jakarta, Raja Grafindo Persada, 2013.
- Sri Haryati, Belajar dan Pembelajaran Berbasis Cooperative Learning, Garaha Cendikia, Magelang, 2017.

Sri Haryati, Belajar dan Pembelajaran Berbasis Cooperative Learning, Garaha
Cendikia, Magelang, 2017